الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضـي

الحلقة السابعة والستون

مقدمة البرنامج...

مؤثرات.....

جاسم: أيها الأخوة لقد سبق للأستاذين الكريمين مساعد وسالم أن تحدثا إلينا في شؤون خاصة بالمنهج العلمي وقالا لنا إن القاعدة الفكرية التي انبثق عنها هذا المنهج هي تلك التي قرّرها كتاب الله حين نزل بالأكوان والطبيعة والأشياء من عليائها وعراها من الأستار والتزاويق والأوهام التي كانت تحيط بها وأعاد إليها حجمها الحقيقي. والواقع أنّنا قد أفدنا كثيراً من العروض الفكرية التي تقدما بها وأدركنا أن العودة إلى الماضي هي عودة إلى تلك الثقافة تكشف عن الحق ولا تقرر غير الحق ولا تصدر إلا عن الحق.

سليمان: وما دام أننا قد أحطنا خبراً بهذا الموضوع فإنّنا نعتقد أن الاستاذين الكريمين لن يبخلا علينا باستئناف الحوار حول موضوع الإعلام في الوحي السماوي وسنن الله في الدعوة إلى الوحدانية بعامة وفي دعوة الإسلام بخاصة.

جاسم: إنّ أستاذنا مساعداً يذكر تماماً أنه قد تعهد قبل اليوم بالتعريج على هذا الموضوع الهام وتسليط الضوء على علم كنا نظن أنه علم جديد.

مساعد: " فترة صمت " بسم الله الرحمن الرحيم، تحية وبعد.. فقد سبق له أن تعهدت بمناقشة موضوع الإعلام في دين الله وكان أخي الأستاذ سالم قد فوض الى أن أتعهد باسمه أيضاً ولذلك فنحن عند العهد الذي قطعناه على نفسينا..

سالم: أما أنّ موضوع الإعلام قد أصبح علماً قائماً بذاته فهذا صحيح.. أي أنه اتخذ صفة العلم على الطريقة العصرية بالتقسيمات والقوانين والشروط المختلفة التي تتصف العلوم المعاصرة. لكن الإعلام باعتباره خطة عمل وطريقة معينة لإيصال الأفكار والعقائد إلى الناس فهو ليس حديثاً ولا هو من صنع الحضارة المعاصرة.. إنه شيء يتصل بجوهر الرسالات السماوية من ناحية وبطبيعة البشر وقوانين الحياة النفسية من ناحية أخرى..

سليمان: هل يمكن أن نتعرف إلى تلك العلاقة القائمة بين الإعلام وبين جوهر الرسالات السماوية وطبيعة البشر؟

مساعد: ألا تعلم يا سليمان أن المعرفة هي الملكة الكبرى التي يمتاز بها الإنسان من سائر الكائنات الحية.

سليمان: أعتقد أنّ المعرفة امتياز إنساني.

جاسم: ولماذا هو امتياز إنساني ما دام أن الملائكة وهي مخلوقات عاقلة تتصف أيضاً بالقدرة على الحوار؟ أوَليس أنّ الله سبحانه وتعالى قد قال لها في محكم تنزيله: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" ثم تجيبه الملائكة تريد أن تعلم سر هذا الخلق وما وراءه " أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"..؟

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سالم: هذا صحيح يا جاسم لولا أنّ المعرفة التي استقل بها آدم عليه السلام، وتحدى بها الله سبحانه وتعالى ملائكته، هي التي تتّصف بحرية التصرف والقدرة على الإبداع، وبالتالي هي التي تترتّب عليها مسؤوليات خلقية ودينية. إنها معرفة من نوع خاص. أما الملائكة فهم عباد مخلصون " لا يعصون اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤمَرُون".. إنهم كائنات علوية ما في ذلك ريب ولكنهم في الوقت نفسه لا يملكون حرية العمل والتفكير.. لقد خلقوا وفي طبيعة خلقهم عبادة الله.. لا يصنعون المعصية لأنهم لا يقدرون عليها. أما الإنسان فهو يمتاز بالمعرفة.. وبالقدرة على الاختيار.. يطيع ويعصي.. فيصيب الخير بطاعته ويتعرض للعقوبة أو الغفران في معصيته من قبل الله عز وجل.

سليمان: إذاً نستطيع أن نقرّر بأن الإعلام السماوي هو ضرورة لا بد منها باعتبار أن المعرفة وما في المعرفة من أنواع المحاورات تعتمد على الإعلام الذي هو علم تبليغ الحقائق وفنّ التوجيه وبتعبير آخر هو نوع من أنواع العمليات التربوية التي تتوسلها العناية الإلهية..

مساعد: صدَقت يا سليمان.. ولعل أول ما يواجهنا في الإعلام السماوي أنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل من التبليغ وسيلة كبرى يتوسلها الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. فالتبليغ هو مبرّر وجودهم.. والتبليغ هو جوهر العمل الذي يقومون به.

جاسم: حسن جداً.. فهل تقولان لنا: ما هو دور المعجزات التي ظهرت على أيدي عدد كبير من الأنبياء والرسل إذا كان التبليغ هو جوهر المهمة التي يقوم بها هؤلاء العباد المكرمون؟!..

مساعد: الحقيقة يا جاسم أن المعجزات التي جرت على أيدي الأنبياء والرسل لم تكن ذات أغراض تبليغية مستقلة بالمعنى الدقيق لكلمة تبليغ بل كانت عوامل مساعدة تقدم العون إلى الرسول المكلّف فهي بمثابة الدليل الواضح والبرهان الدافع على أنه صاحب رسالة من السماء وأنه مؤيد من قبل الله عز وجل..

سالم: وعلينا أن نلاحظ شيئاً مهماً أنّ المعجزات السماوية التي تساند رسالات الرسل كانت تنقسم إلى مجموعات متباينة تباين الثقافات الشائعة في العصور التاريخية المختلفة.. منها المعجزات التي يقصد بها إظهار باطل الثقافة السحرية كما كان الشأن أيام موسى عليه السلام الذي تحدّى سحر رجال فرعون بالعصا التي تلقف ما يأفكون.. ومنها ما يقصد به تحدّي المعارف العلمية الشائعة بإظهار عجز هذه المعارف كما كان الشأن أيام عيسى عليه السلام الذي تحدّى علوم العصر بإحياء وإبراء الأكمة والأبرص وإنزال مائدة من السماء..

مساعد: وهناك معجزات يقصد بها التعليم والإدهاش لعقول وقلوب على قدر من الاستنارة من قبل معجزة موسى عليه السلام التي خرّ أمامها السحرة ساجدين.. ثم هناك معجزات يقصد بها التأديب أو الإبادة كمعجزة انفلاق البحر حين اجتازه موسى ومن معه ثم انغلاقه على فرعون وجنوده وابتلاعهم جميعاً في أعماقه.. أو كمعجزة نوح عليه السلام التي أغرقت جملة العصاة والكافرين بعد أن أنجى الله قبضة من المؤمنين والمؤمنات بالفلك الذي صنعه النبي بأمر من الله عز وجل.

سليمان: إذا كان الأمر كذلك أفلا نستطيع أن نتعرّف إلى أنواع الثقافات والمستويات المتباينة لحضارات المدن والقرى والقبائل التي ظهر فيها الأنبياء والرسل في ضوء دراستنا لأنواع المعجزات النبوية والنتائج العملية المترتبة عليها؟

جاسم: وبتعبير آخر.. ألا نستطيع أن ندرس تاريخ الحضارة البشرية التي تتابعت مراحلها في منطقة النبوات والرسالات السماوية في ضوء الأساليب التي اتبعت في التعامل مع الناس؟ أوَليست هذه الأساليب نابعة من طبيعة تلك القبائل والشعوب باعتبار أن وحي السماء ينزل على الصورة التي تتفق مع هذه الطبيعة؟

مساعد: أما فيما يتعلق بتعرفنا إلى أنواع الثقافات والمستويات المتباينة لحضارات المدن والقرى التي ظهر فيها الأنبياء والرسل في ضوء دراستنا لطبيعة كل معجزة فأنا أعتقد أن هذا ممكن جداً بل هو ضروري وأساسي لفهم عقليات تلك الشعوب.

سالم: وعلى ذلك فإنّ في وسعنا أن نؤرخ لهذه الحضارات لكن الذي يجب أن نعرفه هو أن جوهر الدعوة لم يتغير منذ خلق أبونا آدم عليه السلام حتى جاءت خاتمة الرسالات في شخص الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.. إن جوهر الدعوة هو عقيدة الوحدانية والمناداة بها حقيقة وحيدة منها يبدأ الرسل وإليها يعودون.. وعقيدة الوحدانية تعني أنه لا إله إلا الله وأنه لا شريك له في ألوهيته وبالتالي لا شريك في ملكه وفي صفاته التي يصف بها نفسه عز وجل "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"..

سليمان: هل نستطيع أن نقول إن جوهر الإعلام في رسالات الرسل هو الإيمان..

سالم: بل في وسعنا القول إن حضارة الشعوب والأمم التي استقبلت دعوات الرسل والأنبياء وآمنت بماجاؤوا به من عند الله هي حضارة الإيمان..

جاسم: وهل هناك حضارة ذات مصدر غير مصدر الإيمان؟

مساعد: طبعاً يا جاسم هناك حضارتان أخريان.. إحداهما تصدر في البداية عن الأسطورة التي يحاول بها أصحابها تفسير الخلق ثم يتحولون بعد الأسطورة إلى الفلسفة. وثانيتهما تصدر عن الاهتمام الخاص بالسلوك البشري ولا تبالي بما وراء الخلق بل لا تحاول أن تضع تفسيراً لهذا الخلق فهي حضارة سلوكية بحتة.

سالم: وطبيعي أننا هنا لن نناقش غير حضارة الإيمان التي تميزت فيها حركات الاستنارة والتقدم بظهور الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم.. فإذا توفر الإيمان بالله الخالق الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقد توفر الجوهر الحقيقي للحضارة المنبثقة عنه.

سليمان: وإذاً فإنّ في وسعنا القول بأن العودة إلى الماضي التي تناديان بها هي عودة إلى حضارة الإيمان أو عقيدة الوحدانية..

مساعد: صدقت يا سليمان.. فإنّ كل الجهد الإعلامي الذي جاء على صورة التبليغ هو جهد ذو غرض واحد، إنه ربط كل القلوب والعقول بالله عز وجل.. وليست الأساليب المساعدة ابتداء من المعجزات الخارقة غير روافد متعاقبة لتدعيم دعوة الإيمان وتغذية عقيدة الوحدانية.. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

موسيقى نهاية....